

أنا وأنت على الطريق أمهات على وشك الانقراض

هل حقا ما قرأته في إحدى الصحف يا ترى؟ اسمعي يا سيدتي ماذا يقول المقال تحت عنوان: أمهات على وشك الانقراض... يقول:

ثمة مؤتمرات صاحبة للطفولة، للإسكان. وثمة احتفالات مهيبية للمرأة، للبيئة، للشجرة، ولأشياء أخرى تتسم بالسخافة والتقليد الأعمى. شيء واحد نسيه العالم أو لنقل نسيت الدول العربية، أو تناسته الحكومات في زمن تغيرت فيه كل الأشياء وتبدلت فيه ملامح الناس وأصبحت فيه بعض النسوة بعشرة وجوه أو أكثر. وتلونت فيه الأعين والألسن والمواقف. شيء واحد فقط يستحق الوقوف عنده. شيء واحد فقط كان علينا أن لا نضع خططا مبرمجة للعمل على انقراضه أو إخفاء ملامحه. كان علينا في هذا الزمن الرديء أن نحافظ عليه. كان علينا أن نعرف أن الأمهات الحقيقيات فقط هن من يصنعن التاريخ. هن من يستطعن تعليم أبنائهن أن الأوطان لا تبنى بالفيزيون وفراء الثعالب وبالمظاهر الكاذبة. وجولة الاهتمام بالأجسام والمكياج وتلوين الأوجه. كان علينا أن نتمسك ب " الثوب أو المدرقة " لأنهما كانا بداية الطريق للتغيير واستبدال الأمهات بالمرضعات والأمهات البديلة.

ويتابع الكاتب وصفه لأمهات الانقراض فيقول: أمهات الأمس اللواتي يشارفن على الانقراض كن ينهضن في الخامسة صباحا لإعادة الحياة إلى مملكة الأسرة. أما أمهات المكياج فينهضن عند الظهيرة ليحتسبن القهوة وليبدأن يوما جديدا في حياة مكتظة بالثرثرة والفيديو والمكياج، والكذب على الزوج المغفل وعلى الأسرة التي تجتمع صدفة .

ترى ما هو رأيك سيدتي بهذا المقال ؟ وهل كان الكاتب عادلا في حكمه هذا على أمهات اليوم اللاتي وصفهن بالمظاهر الكاذبة وبالمكياج والملابس الثمينة؟

إن من يسمع رأي كاتب المقال هذا يا سيدتي يظن أن العالم كله قد خلا من الأمهات الحقيقيات اللاتي يصنعن التاريخ بحسب تعبيره. وأن كل ما هنالك في عالم اليوم أو في أسر اليوم هو الأم التي تهتم بنفسها وتقضي وقتها في التزيين والتبرج وشرب القهوة والثرثرة ومراقبة الفيديو.

هل كان هذا الحكم على أمهات اليوم حكما عادلا أم جائرا ؟ ولماذا التعميم بهذا الشكل ؟ وإذا كانت النساء اليوم قد أصبحن بعشرة وجوه فماذا عن الرجال اليوم هل لم يطرأ عليهم أي تغيير يا ترى؟

لا شك أن المجتمع تطور وتغير جدا وبالتالي تغير الرجل والمرأة سواء. ولا بد أن هناك تغيرات سلبية وأخرى إيجابية في تبني الرجل والمرأة لهذه التغييرات. أليس كذلك يا سيدتي؟

ومن الظلم أن نقول أنه لم تعد هناك أمهات حقيقيات يبنين مستقبل أولادهن ويربينهن تربية صالحة ، ويعملن لكي يخففن الأعباء المادية على الزوج وبالتالي يتعاونان معا على التربية والواجبات الأسرية.. إن الأمثلة التي كتبها الكاتب عن أمهات اليوم لا تشمل كل أم. فهناك أمهات يسكنن بهذا الاتجاه الأناني كما قال ، وأخريات يعملن ويضحين من أجل عائلتهن وأولادهن وفي نفس الوقت يظهرن بمظهر لائق وأنيق أمام الناس . فالترتيب والظهور بالمظهر الحسن والاعتناء بالجسد والوجه والرياضة والتزين ليست هي أشياء خاطئة إذا ما تبعتها الأم بشكل متوازن ومعقول. أما الخطأ فهو حين تصبح هي الأهم في الحياة وهي محور التفكير على حساب أمور الحياة اليومية . هنا يكمن الخطأ.. وما يقال عن النساء أو الأمهات يصح أيضا أن يقال عن الرجال الذين ينشغلون بأعمالهم وأصدقائهم ويسهرون خارج البيت يلعبون الطاولة أو يشربون النرجيلة أو يجلسون ساعات أمام الانترنت والله أعلم ماذا يراقبون؟ ويتركون بالتالي المسؤولية على عاتق المرأة الأم في البيت. أليس هذا أيضا خطأ؟ وهل نستطيع أن نقول أين هم آباء اليوم من آباء الأمس؟ فهم أيضا على وشك الانقراض؟ كلا.. فالتعميم بهذا الشكل ليس صحيحا يا سيدتي ويا سيدي..

هل هي ردة فعل الكاتب على تجربته هو مع زوجته أم أطفاله يا ترى؟ حتى إنه كتب هذا النقد اللاذع وعممه على كل أم اليوم؟ مهما كانت التجربة فإن الأم هي المثال الذي يُحتذى بالبيت وأمام الأولاد وهي مربية الأجيال الناشئة. لذلك فعلى كل أم أن تنظر وتتفحص الطريق الذي تسلكه بينها وبين نفسها ومع زوجها ومع أولادها. وبنفس المقياس نقول للرجل أيضا أن يتفحص نفسه وسلوكه وطريقة عيشه مع زوجته وأولاده وفي عمله. وليعلم كل من الرجل والمرأة الأب والأم أن الله سبحانه وتعالى هو وحده يرى سرائر النفس وما تكنه القلوب. والإنسان ينخدع بالمظهر ولا يقدر أن يحكم حكما عادلا.

فهل اضطلعت يا سيدتي على ما يريد الله تعالى منك من خلال كلمته المقدسة؟ وهل اضطلعت أنت أيضا يا صديقي الرجل على ما يريد الله منك من خلال الكتاب المقدس الموحى به منه تعالى؟ حتى تكونا بالتالي أمهات فاضلات وآباء حكماء وفاضلين بحسب المسؤولية؟

كتب مرة سليمان الحكيم عن بناء البيت السليم فقال وبوحي من روح الله القدوس هذه الآية الجميلة قال: **إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون .**

وقال أيضا فيما بعد: **طوبى لكل من يتقي الرب ويسلك في طريقه. لأنك تأكل تعب يديك. طوباك وخير لك. امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك. هكذا يبارك الرجل المتقي الرب.**

أي عندما يبني الرب البيت أي يجمع الله المرأة والرجل تحت لوائه هو ومحبه وعنايته الفائقة ورعايته ، وعندما يعيشان في خوف الرب وستره إذ يسلمان حياتهما بالكلية له تعالى، عندها يستطيعان أن يكونا أهلا للمسؤولية كآباء وكأمهات. لأنهما يستمدان

المعونة والقدرة من الله تعالى الذي يصبح أباهما السماوي القريب منهما دائما. فهل وضعتما ثقتهما يا سيدي الرجل ويا سيدتي المرأة بالرب يسوع المسيح الفادي الذي هو الوسيط الوحيد بين الله الآب وبين الإنسان؟ لأنه إذا فعلتما فلسوف تنعمان بالسلام الحقيقي في داخلكما نتيجة حصولكما على غفران الخطايا الكامل. وعندها تستطيعان أن تعيشا بحسب مشيئة الله وإرشاده الدائمين. فهل تفعلان وهكذا تبقيان مثلا يُحتذى لأولادكما؟
